World Research of Political Science Journal
An International Journal

http://dx.doi.org/10.18576/wrpsj/050106

The Philosophy of Political Ethics - A Study in the Concept, Linguistic, and Idiomatic Connotations

Osama Zain Al Abideen[*]

Associate Professor of International Relations- Applied Science University- Bahrain.

Received: 20 May. 2022; Revised: 22 May. 2022; Accepted: 31 May. 2022.
Published online: 5 June. 2022.

Abstract : Ethics is a word that has multiple connotations, some of which are related to individual behavior. Others are related to social behavior,There are many definitions of the term ethics; the linguistic significance of these definitions confirmed that morals are natural, innate qualities inherent in the human soul.

The conventional meaning of morals has two forms of life, the good life and the other life opposite it, which is the life of evil in all its colors, shapes, and documents. Ethics constituted the central axis of Islam and other divine messages. Likewise, the philosophers of the ideal school in the Greek civilization believe that the main element in the state is the individual; the behavior of the state is a reflection of the behavior of its members collectively because the individual is a moral citizen as much as a political citizen.

In Europe, specifically in the Middle Ages, the confusion became apparent, and the deep overlap between ethics and politics and that relationship was a feature of the ancient philosophies and the philosophies of the Middle Ages. The Renaissance in Europe was known as the era of the separation of morals from politics due to the revolution against Christian values led by some of the philosophies of that era, including Machiavelli. Marxism believes that ethics emerge as a method of guiding in the world of values and that it is directly related to the question of which system of values the society presents and how to change this system.

Keywords: Political Ethics Concept, Philosophy of Ethics, Political Thought for Ethics.

[*] Corresponding author E-mail: osama.elabdin@asu.edu.bh

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

فلسفة الأخلاق السياسية– دراسة في المفهوم والدلالات اللغوية والإصطلاحية

د.أسامة زين العابدين ـ أستاذ العلاقات الدولية المشارك ـ جامعة العلوم التطبيقية ـ البحرين

الملخص: الدلالات والمفاهيم اللغوية والإصطلاحية لكلمة أو مصطلح الأخلاق متعددة رغم أن جميعها يدور حول قيّم الخير والشر أو صورة الحياة الخيرة وحياة الشرور، وذلك يرجع إلى تعدد زوايا النظر الفلسفية أو التصورات الفلسفية والمذهبية لقيّم الخير والشر فى المجتمعات، وهنالك سبب أخر يتمثل فى التباعد الزمانى والمكانى والإجتماعى والثقافى لتلك المجتمعات عن بعضها البعض، لذا يهدف البحث للوقوف عند المفهوم والدلالات والمضامين الأخلاقية لعدد من المجتمعات، ومن الضروري أن يتناول البحث المدلول اللغوي للأخلاق في اللغة العربية، والدلالات الإصطلاحية للأخلاق المستنبطة من تعريفات العلماء والباحثين في مجال الأخلاق، ثم تعرج للتعرف علي المدلول الأخلاقي في الإسلام والرسالات السماوية الأخري(اليهودية، المسيحية) حسب الترتيب الزمني لكل منهما، وبعد ذلك نتطرق للمدلول الأخلاقي في الفلسفات والمذاهب الفكرية (الهندوسية، الكونفوشيوسية، البوذية)، وأخيراً نتناول المدلول الأخلاقي في الفكر السياسيى لدي المجتمعات الأوربية القديمة والحديثة، ونختم بخلاصة(خاتمة) تتناول أهم نقاط تم تناولها في البحث ثم أهم النتائج وأهم توصيات البحث.

كلمات مفتاحية: مفهوم الاخلاق – فلسفة الاخلاق – الفكر السياسي للاخلاق.

مقدمة:

الدلالات والمفاهيم اللغوية والإصطلاحية لكلمة أو مصطلح الأخلاق متعددة رغم أن جميعها يدور حول قيّم الخير والشر أو صورة الحياة الخيرة وحياة الشرور، وذلك يرجع إلى تعدد زوايا النظر الفلسفية أو التصورات الفلسفية والمذهبية لقيّم الخير والشر فى المجتمعات، وهنالك سبب أخر يتمثل فى التباعد الزمانى والمكانى والإجتماعى والثقافى لتلك المجتمعات عن بعضها البعض، لذا يهدف البحث للوقوف عند المفهوم والدلالات والمضامين الأخلاقية لعدد من المجتمعات، ومن الضروري أن يتناول البحث المدلول اللغوي للأخلاق في اللغة العربية، والدلالات الإصطلاحية للأخلاق المستنبطة من تعريفات العلماء والباحثين في مجال الأخلاق، ثم تعرج للتعرف علي المدلول الأخلاقي في الإسلام والرسالات السماوية الأخري(اليهودية، المسيحية) حسب الترتيب الزمني لكل منهما، وبعد ذلك نتطرق للمدلول الأخلاقي في الفلسفات والمذاهب الفكرية (الهندوسية، الكونفوشيوسية، البوذية)، وأخيراً نتناول المدلول الأخلاقي في الفكر السياسيى لدي المجتمعات الأوربية القديمة والحديثة، ونختم بخلاصة(خاتمة) تتناول أهم نقاط تم تناولها في البحث ثم أهم النتائج وأهم توصيات البحث.

الأخلاق: المفهوم اللغوي والأصطلاحي

لغوياً : كلمة الأخلاق فى اللغة العربية جمع خُلُقُ والخُلُقُ اسم لسجية الإنسان وطبيعته التى خُلق عليها(1) ، فى لسان العرب قال ابن منظور" الخُلُقُ بضم اللام وسكونها هو الدّين والطبْع والسجية، وحقيقته أنه صورة الإنسان الباطنة وهى نفْسه وأوصافها ومعانيها المختصةُ بها بمنزلة الخَلْق لصورته الظاهرة وآوصافها ومعانيها، ولهما أوصاف حسنة وقبيحة(2)، ولم يذهب مختار الصحاح بعيداً عن

1– مجموعة من الباحثين، أشراف الشيخ علوى بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (موقع الدرر السنية ،1433هـ ،ج3)، ص2

2– ابن منظور الأفريقى المصرى (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، (بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ج1،) ص1157

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

المعانى السابقة عندما قال " الخُلقُ بسكون اللام وضمها السّجِيةُ(3)، وعلى ذات النهج قال عنها أبوبكر جابر الجزائرى"الخُلُقُ هيئة راسخَةٌ فى النفس تصدُرُ عنهَا الأفعالُ الإراديّةُ الاختياريَةُ من حسنَةٍ وسيّئَةٍ، وجميلةٍ وقبيحَةُ(4)،كذلك وردت كلمة الأخلاقُ فى القاموس المحيط بمعنى: السّجيةُ والطّبعْ والمرُوّءةُ والدِينْ (5)، وجاءت كلمة الأخلاقُ فى معجم المعانى الجامع " أخلاقُ – إسم ، وجمع خُلّق ، مجموعة صفات نفسية وأعمال الإنسان التى توصف بالحُسْن أو القُبْح "، وقال عنها الراغب الأصفهانى " والخَلْقُ والخُلْقُ فى الأصل واحد، كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخَلقْ بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخُلقْ بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة(6)، ووصف المعجم الوسيط الأخْلاَقٌ بالعلم عندما ذكر" الأخْلاَقٌ (علم الأخلاق)علم موضوعةُ أحكام قيمية تتعلقٌ بالأعمال التى تُوصَف بالحُسْن أو القُبْح، ووافقته فى المفهوم والمدلول اللغوى الموسوعة العربية الميسّرة عندما ذكرت بأن " أخْلاقُ: فرع من فروع الفلسفة يبحث فى المقاييس الى نميز بها بين الخير والشر فى سلوك الإنسان(7).

إصطلاحاً: تعددت التعريفات التى وردت بشأن مصطلح الأخلاق وأشارت إلى دلالات ومضامين متعددة تتضح فى التعريفات التالية:

- مجموعة من القيم والمبادىء تحرل الأشخاص والشعب كالعدل والحرية والمساواة بحيث ترقى الى درجة ان تصبح مرجعية ثقافية لتلك الشعوب لتكون سنداً قانونياً تستقى منه الدول الأنظمة والقوانين (8).
- قال عنها محمود مرجان بأنها" مجموعة من المبادىء المعيارية التى يجب أن يسير وفقها السلوك إذا كان من السهل مدح الأخلاق والحديث عن قيمتها فإنه من الصعب تحديد طبيعتها بين المطلق والنسبى (9).
- قال عنها الماوردى" الأخْلاقُ غرائز كامنة، تظهر بالاختيار، وتقهر بالاضطرار (10).
- أيضاً عرف أبوبكر الجرجانى (مؤسس علم البلاغة) الخُلقُ بأنه"عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورواية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خُلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التى هى مصدر ذلك خُلقاً سيئاً (11).
- الدكتور/ محمد المجذوب عرف الأخْلاقُ بإنها علمْ بقوله" ذلك العلم الباحث عن معانى الفضائل والرذائل الفطرية التى يكتسبها الإنسان بإرادة واعية وإختيار حر (12).
- مجموعة من قواعد السلوك الإجتماعى التى تعتنقها الغالبية العظمى من أفراد المجتمع، والتى يترتب على مخالفتها إستهجان الناس، وشعور المخالف بتأنيب الضمير (13).

3 – محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1404هـ الموافق 1986م)، ص187

4 – أبوبكر جابر الجزائرى، منهاج المسلم، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1420هـ–1999م)، ص112.

5– محمد بن يعقوب الفيروز أبادى مجد الدين، القاموس المحيط، محقق: محمد نعيم العرقسوسى، 1426هـ الموافق 2005م، ص881

6– الراغب الأصفهانى، مفردات الفاظ القرأن الكريم، ص297

7 – دار الجيل، الموسوعة العربية الميسّرة، (مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط2، 2001م)، ص95

8– منظومة اخلاقيات لا منظومة اخلاق، إيلاف ،2009/10/30م، https://elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/498317.html

9– محمود مرجان، القيم الأخلاقية / هل هى نسبية أم مطلقة، 2013/9/6م، https://www.facebook.com/marjan416/posts/555688541145215/

10– مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، (الرياض:1413هـ)، ص34.

11– الجرجانى، (على بن محمد الشريف الجرجانى)، التعريفات، (لبنان: مكتبة لبنان، 1985م)، ص101

12– د/ محمد المجذوب، الأخلاق فى الإسلام، بحث غير منشور، ص19

13– د/ ثروت عبد الحميد، المدخل لدراسة العلوم القانونية – نظرية القانون، (مصر: المنصورة، دار الفكر والقانون،2010م)، ص74

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- لم يذهب الجاحظ بعيداً عن الإطار الفلسفى العام لتلك التعريفات عندما قال عنها " الخُلُقُ حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخُلقُ قد يكون فى بعض الناس غريزة وطبعاً، وفى بعضهم لا يكون الا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد فى كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمد، كالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخْلاقُ المحمودة (14).
- الشيخ أبى حامد الغزالى قال عنها: الخَلق والخُلق عبارتان مستعملتان معاً، يقال: فلان حسن الخَلق والخِّلق – أى حسن الباطن والظاهر– فيراد بالخَلق الصورة الظاهرية، ويراد بالخُلق الصورة الباطنية، وذلك لأن الإنسان مركب من جسد مدرك بالبصر، ومن روح ونفس مدرك بالبصيرة، ولكل واحد منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة، فالخُلق عبارة عن هيئة فى النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر ورواية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعاً سميت تلك الهيئة خُلقاً حسناً، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة هى المصدر خُلقاً سيئاً(– 15)، ويقول الشيخ/ أبى حامد الغزالى أمهات الأخلاق وأصولها أربعة فمن أعتدالها تصدر الأخْلَاقُ الجميلة كلها، وتتمثل تلك الأمهات والأصول فى التالى(16):
- الحكمة: حالة للنفس بها يدرك الصواب من الخطأ فى جميع الأفعال الإختيارية.
- العدل: حالة للنفس وقوة تسوس الغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطهما فى الأسترسال والإنضباط على حسب مقتضاها.
- الشجاعة: كون قوة الغضب منقادة للعقل فى إقدامها وإحجامها.
- العفة: تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع.

بالنظر والتمعن فى المعنى اللغوى والدلالات الأصطلاحية للأخلاق الواردة فى التعريفات سابقة الذكر يمكن تأكيد بأن هنالك تقارب فى المعانى التى تدور حولها تلك التعريفات، وأن العلاقة بينها قوية وعضوية وتجسد جميعها قيّم الخير والشر المتأصلة فى النفس البشرية والمعبر عنها بالسلوك البشرى (الأقوال – الأفعال)، فالمدلول اللغوى لتلك التعريفات أكد بأن الأخلاق عبارة عن صفات طبيعية فطرية كامنة فى النفس البشرية ، كما أنها تدل على صفات مكتسبة تميز المتصف بها بالمدح أو الذم، وأشارت تلك التعريفات إلى الجانب الباطنى والجانب الظاهرى السلوكى لتلك الصفات الفطرية والمكتسبة، ويمكن أن أضيف تعريفاً أخر للأخلاق بأنها المكامن الفاضلة فى النفس البشرية ، الا أن هنالك خلط فى بعض التعريفات ما بين تعريف الأخلاق وعلم الأخلاق الذى يبلغ الإنسان به كماله اللائق فى الدارين(الدنيا، الاخرة) وذلك بمعرفة فضائل الصفات والأخَلاقُ الموصلة إلى السعادة الأبدية ورذائلها الموجبه للشقاوة السرمدية(17).

من خلال الطرح السابق فقد أشار المدلول الإصطلاحى للأخلاق إلى صورتين للحياة، الحياة الخيرة وهي وثيقة الصلة بالأخلاق الخيرة والقيّم الكريمة كأخلاق التعاون، الوفاء بالعهود والمواثيق، والرحمة والمودة وغيرها من كريم الأخْلاقُ الإنسانية، وهي بعيدة كل البعد عن الحياة الأخرى المقابلة لها وهي حياة الشرور بكل ألوانها وأشكالها وصورها وهي أخْلاقُ متّحررةً من الأخْلاقُ الحميّدةُ التى ذكرناها سابقاً أو تعمل بمعزل عنها.

خلاصة القول إن الأخلاق كلمة لها دلالات متعددة بعضها مرتبط بالسلوك الفردى مثل: الذهد – الكرم – الشجاعة..... الخ، كما

14– الجاحظ، تهذيب الأخلاق، دار الصحابة للتراث،1989م)، ص12

– أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، إحياء علوم الدين، (مصر: دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المجلد الأول، ط5، 2007م)، ص914 15

– أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، نفس المرجع السابق، ص915 16

17– المعجم الشامل، ص666، https://int.search.tb.ask.com

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

توجد أخلاق ذات صله بالسلوك الاجتماعى مثل: الصدق – العدل – التواضع –الإحسان – الامانة – النزاهة – الشفافية – الحرية – المساواة – الصبر – التسامح – الوفاء – الشجاعة – التواضع – كرم الضيف..... الخ، بالمقابل هنالك قيم ومعايير لاأخلاقية مثل : العنصرية – السخرية – الرشوة – الإحتقار للأخرين – الظّلم – الكذب – الخيانة – نكث العهود – العدوان – الكبر – القدر..... الخ.

المدلول الأخلاقى فى الإسلام والرسالات السماوية:

شَكّلتْ الأخلاق المحور الأساسى والرئيسى للإسلام والرسالات السماوية، ولا تمثل الأخلاق جوهر الدين فحسب بل هى الدين نفسه، وبذلك جسد الإسلام والرسالات السماوية الإخري الإطار القيمى العام الذى تحتاجه البشرية لتحقيق الرفاه الفردى والإجتماعى للإنسانية كلها وإنهاء واقع الإضطراب والتوتر وحالات الشد والجذب التى ظلت تسود المجتمعات والعالم بأسره، وتلك الحقائق أكدها الدكتور/ محمد مجذوب بقوله "الأخلاق الدينية تبحث فى المسائل والقضايا الفلسفية الكبرى للإنسان مثل الكرامة، العدالة، المساواة، الحقوق، كيفية تحقيق الصلاح للإنسانية، اسئلة البداية والنهاية والمصير والمآل ....الخ (18)، وليتضح الأمر بصورة جلية نتناول مفهوم الأخلاق لدى الإسلام والرسالات السماوية بصورة مفصلة وفقاً للتسلسل التاريخى لظهورها، لاسيما الرسالات السماوية منها .

اليهودية: اليهودية كغيرها من الرسالات السماوية الربانية الأخرى دعت إلى عقيدة التوحيد من خلال رسالة أنبياء الله ورسله بدءاً من سيدنا أبراهيم الخليل (عليه السلام) وإنتهاءاً بنبى الله موسى (عليه السلام) ودعت إلى رعاية المرضى والحث على الإتحاد وحث الناس على النظافة ونحو ذلك، وتقول الرسالة اليهودية أن الفرد من صنع الله وحياته أغلى شيء لديه، وهى مرتبطة بحياة الجماعة فيجب المحافظة عليها ورعايتها وصرفها فيما يعود على الجماعة بالخير والرفاهية ووقايتها من الشرور، والإتحاد عماد الحياة الإجتماعية(19)، وأعتبرت الرسالة اليهودية أن ثروة الفرد ملك الله فيجب رعايتها وصرفها فيما يعود على الجماعة بالخير والرفاهية، أيضاً أعتبر نبى الله موسى (عليه السلام) الأفراد اخوة، والعطف وحسن المعاملة واجبة على كل قادر، ويقول دافيد بن غوريون أول رئيس وزراء لإسرائل(1948–1963م) ان الشريعة اليهودية عبارة عن وصايا أخلاقية عظيمة ونظام أخلاقى وتعاليم إنسانية (20)، وتجسدت الصفة الأخلاقية للديانة اليهودية فى مجموعة الوصايا الأخلاقية العشرة التى شكلت البناء القيمي والأخلاقى للرسالة اليهودية، وهى وصايا تلت مباشرة مجموعة الوصايا العقائدية، حيث تقول الوصية الأولى: أكرم اباك وأمك لكى تطول ايامك على الأرض التى يعطيك الرب إلهك لا تقتل لا تزن لا تسرق لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته إمراة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك(21).

أما اليهودية المحرفة التى جاء بها التلمود سَلكتْ مسلكاً مغايراً لليهودية المنزهة والمنّزلةَ من رب العالمين، فقد أباحت لليهودى أن يغش الكافر، وأن يكون مؤدباً معه ويدعى محبته إذا خاف وصول الأذى منه إليه، وأن اليهودى إذا قابل أجنبيا ووجه له السلام فلابد أن يهذأ منه فى سره (22) ويمكن الإشارة إلى مزيد من نماذج أخلاق التلمود (23):

- ليس من العدل أن يشفق الإنسان على أعدائه ويرحمهم.
- مصرح لك (لليهودى) أن تغش مأمور الجمرك وأن تحلف له إيماناً كاذبه.

18– د/ محمد مجذوب، مرجع سابق، ص19

19– د/ حسين عبد الحميد احمد رشوان، الأخلاق – دراسة فى علم الإجتماع الأخلاقى، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د/ت)، ص81

20 – يزيد بن حسين ، الأخلاق فى الديانه اليهودية، https://www.google.com/search?sxsrf=ACYBGNQQshH9sveUgGmRCJTvR9hoUzUIvw:1570383410 27

21– د/ محمد خليل محسن الريس، عقائد أهل الكتاب–كما يصورها القرآن الكريم، (مصر: دار الجامعة الجديد للنشر، 2010م)، ص58–59

22 د/ أحمد حسن القواسمة والأستاذ/ زيد موسى أبوزيد، موسوعة الفرق فى الأديان السماوية الثلاثة – المسيحية واليهودية، (دار الحامد للنشر والتوزيع، ودار الراية للنشر والتوزيع، 2009م)، ص520

23– شوقى عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، (بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والتوزيع، 1988م)، ص35–38.

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- مسموح غش الأجنبى وسرقة ماله بواسطة الربا الفاحش.
- أن الزنا بغير اليهودى ذكورا كانوا أو إناثا لا عقاب عليه لأنهم من نسل الحيوانات.
- حياة غير اليهودى ملك لليهودى فكيف بماله.
- محُرم على اليهودى أن ينجي أحداً من الأجانب من هلاك أو يخرجه من حفرة يقع فيها بل عليه أن يسدها بحجر.

وعلى ذلك النحو إتسمت اليهودية المحرفة بمفارقة القيّم والمثّل والأخلاق التى جاء بها رسل وأنبياء بنى إسرائل المرسلين من رب العزة والجلالة.

المسيحية: تميزت بالتسامح والعفو، وسلكت مسلك التصوف بأن جعلت القلب بديلاً للعقل، والنية الطيبة بديلاً للعدل الظاهرى، والخير أساس الأخلاق والفضيلة، ترتبط الأخلاق المسيحية كعلم لأهوتى إرتباط مباشر بكل الفروع اللأهوتية، ولكنها ترتبط إرتباطاً خاصاً بالعقائد، لان للخلق المسيحى إرتباطاً صميماً بالإيمان وهذه العلاقة تظهر من خلال الأشكال التالية:

- إرتباط الأخلاق بالعقيدة: هو الأصح والأكمل.
- تأسيس الأخلاق على قاعدة العقيدة: الأقدم والأكثر إلفة.
- قيام الأخلاق مقام العقيدة: الأحدث والأكثر جذرية (24).

الأخلاق والعقيدة فى المسيحية مترابطان، وتقوم الأخلاق فى الرسالة المسيحية مقام العقيدة لذلك هى تشمل الحياة كلها ولا ترتبط بمظاهر حياتية محددة بعينها، وتتجسد الأخلاق فى المسيحية فى خُلقْ الحرية والمحبة وهى سمة الثالوث الأقدس فى المسيحية (الأب – الأبن –الروح القدس)، ويقول جورج منزريذى " تكشف النصوص المتعلقة بحياة الإنسان اليومية عن خُلقُهِ أكثر مما تكشف عنه المؤلفات المنهجية(25)، كما استخدم أباء الكنيسة تعابيير متعددة للدلالة على الحياة الخُلقُية ، مثل السير بحسب الروح ، السير فى النور ، العيش فى الله أو الروح أو فى المسيح، ويقول دكتور/ حسين رشوان، نادى اباء الكنيسة بنظرية السيفين ومؤداها أن الله خلق لحكم العالم سيفين أحداهما دينى والأخر زمنى، وسلم أحداهما للبابا والأخر للإمبراطور، والسيف الروحى هو كلمة الله، وتستخدمه الكنيسة لعقاب كل مرتكب للخطيئة، أم الأخر وهو سيف مادى فتستخدمه السلطة الزمنية لعقاب من يسلكون سبيل الشر(26)، وجاءت المسيحية بمبدأ المساواة بين البشر وعدم التفرقة بينهم على أساس العنصر أوالجنس أو اللون أو اللغة أو الدين، والزواج عبارة عن رباط مقدس لا إنفكاك منه الا لعلة الزنا، وتمتعت المراة ببعض الحقوق الإجتماعية والإقتصادية بناءاً على المبادىء المسيحية، وأقرت المسيحية حقيقة أقراها الإسلام بأن السعادة هى سعادة الأخرة وليس سعادة الدنيا ولا سعادة الجسد أو الملذات.

رغم ما ذكر لا توجد أخلاق إجتماعية مسيحية خالصة أو مستقلة لان الأخلاق المسيحية ليست أخلاق مُشّرعنةَ، وهذا ما جعل سلوك الانسان المسيحى وحياته مرتبطة بسلوك الاخرين وحياتهم وبقوانين المجتمع الذي يعيشون فيه بما فى ذلك العالم كله، وذلك ما أشار اليه جورج منزريذى عندما قال "وجود أخلاق إجتماعية مسيحية مجهول فى التقاليد الارثوذكسية، ولا يمكن للأخلاق المسيحية ان تتحول إلى شريعة دنيوية، وإنما تبقى محافظة على تحرير الشخص من الحتمية الشرعوية والإجتماعية (27).

الإسلام: نوه الإسلام بالخُلُقُ الحسن ودعا إلى تربيته فى المسلمين وتنميته فى نفوسهم، واعتبر إيمان العبد بفضائل نفسه، وإسلامه بحسن

24– جورج منزريذى، الأخلاق المسيحية، ترجمة / الأب ميشال نجم، ص22، http://najim.net/Christianethicsmand.pdf

25– جورج منزريذى، نفس المرجع السابق، ص9

26– د/ حسين رشوان، مرجع سابق، ص81

27 – جورج منزريذى، مرجع سابق، ص161

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

خُلُقِهِ، وأثنى الله تعالى على نبيّه بحسن خُلُقِهِ فقال:" وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ(28)، وأمره بمحاسن الأخلاق فقال: "وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(29)، وجعل الأخلاق الفاضلة سبباً تنال به الجنة، وبعث الله رسوله محمد(ص) لإتمام مكارم الأخلاق فقال عليه أفضل الصلاة والسلام:" إنما بُعثْتُ لِاتَمّمَ مَكارِمَ الأخْلاَقِ"(30)، وقال فقهاء الإسلام ما من شيء أثقل فى الميزان يوم الحساب من حسن الخُلُقْ، وقال بعضهم حُسنْ الخُلُقْ بسط الوجه، وبذل الندى، وكف الأذى، على هذا النحو سارا فقهاء المسلمين فى مدح الأخلاق الجليلة والفاضلة.

عموماً تبنى الإسلام نظام أخلاقى متكامل وفضائل متميزة محورها القيمة الخُلُقيةَ للفرد وقاعدتها الأساسية الإلزام، فقد نظمت الأخلاق الإسلامية علاقة الإنسان بخالقه بل وفرضت عليه أنواع كثيرة من السلوكيات الأخلاقية لتنظيم هذه العلاقة مثل: الإيمان بالله والإعتراف له بكمال الصفات والأفعال....الخ، كذلك نظمت الأخلاق الإسلامية العلاقة بين الإنسان وافراد مجتمعه، وأوجدت صور عديدة وكثيرة أخلاقية لهذه العلاقة مثل: العدل،العفة ،الصدق، الامانة، حسن المعاشرة ،والإحسان وغيرها.

بالمقابل حدد الإسلام صور السلوك اللأ أخلاقى أو السلوك المزموم فى إطار هذه العلاقة مثل: الخيانة، الكذب، سوء المعاشرة، الظلم، العدوان وغير ذلك من صور العلاقة الغير أخلاقية التى تدخل فى إطار علاقة الإنسان بأفراد مجتمعه.

بذلك تركت الأخلاق فى الإسلام اثر عميق على حياة الفرد بأن زرعة فى نفسه قيّم الامانة، والعدل، والفضيلة، الرحمة، التعاون، والتكافل، والتواضع، والإخلاص وغير ذلك من القيّم الرفيعة، أيضاً تركت القيّم الأخلاقية فى الإسلام أثراً على سلوك المجتمع حتى لا يتردى وينحط، ولان الأخلاق هى الأساس فى بناء نهوض واستقرار الأمم والشعوب، ورحم الله الشاعر احمد شوقى عندما قال "انما الأمم الأخلاق ما بقيت ..فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا".

كذلك نظمت الأخلاق الإسلامية علاقة الإنسان بنفسه، وأوجدت لذلك صور كثيرة ومتعددة مثل: الصبر على المصائب، وإتقان العمل، وغير ذلك من الامور التى تدخل فى حسن إدارة الإنسان لنفسه، وأخيراً نظمت الأخلاق الإسلامية علاقة الإنسان بالاحياء غير العاقلة من حوله ومنها علاقته بالبيئة مثل: الرحمة بها، الرفق فى معاملتها وتأدية حقوقها الواجبة، وعدم ظُلمها والجور عليها وغير ذلك من صور التعامل بأخلاق فى إطار هذه العلاقة، عموماً تظل غاية الأخلاق فى الأسلام السعادة فى الدارين: الدار الأخرة (الحياة الدائمة) والحياة الدنيا.

بتلك الصورة تصبح الأخلاق فى الإسلام وسيلة لا غاية يتعبد ويتقرب بها الإنسان إلى ربه زلفا، ويحقق بها معنى الإيمان بالله عز وجل مصدر الإلهام والوصايا والتشريعات والتوجيهات والتعاليم الأخلاقية، ووسيلة يحقق بها التقوى فى الحياة الذاتية الفردية والإجتماعية، ونبراساً للإنسان يتلمس به طريق الخير والشر فى حياته الواقعية. .

المدلول الأخلاقى فى الفلسفات والمذاهب الفكرية:

الهندوسية: فلسفة أو مذهب وثني بلا عقيدة محددة يعتنقها حوالى 85% من سكان الهند، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، يعتقدون بأن الألهة واحد ولكنه يظهر فى ثلاثة أشكال(التثليث) تسند لكل منهم مهمة بعينها، ومن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الأعلى، ويتكوّن هذا الثالوث من "براهما – فيشنو – شيفا"، ومن بين هولاء يعتبر براهما الذى يطلق عليه أسم (سانج هيانج) هو أبو الألهة ومنشيء الكون وحارس العالم والخالق الذى يرجى رحمته وكرمه وعطفه جميع الأحياء، أما فيشنو الإله الأعلى والرب الحافظ للكون وهو بمثابة الرسول، وكثيراً ما يصورونه على هيئة إنسان جاء ليقدم الخير والعون للبشر وتنسب إليه كل

28- سورة القلم – أية4

29- سورة فُصّلتْ – أية34

30- أبوبكر جابر الجزائرى، مرجع سابق، ص112.

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

صور الخير والجمال والحب والعطاء(31)، يصفها الدكتور/ إمام عبدالفتاح إمام بأنها ليست عقيدة محددة وأنها أسلوب فى الحياة أكثر منها مجموعة من العقائد، ولهذا فليست لها صيغة محددة المعالم، ومن هنا كانت تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الحجارة والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة(32).

الأخلاق عند الهندوس مرتبطة بالشعائر والعبادات مثل الطهارة، الصلاة، ونحو ذلك، تميزت بالمرونة وإنتهاجها مبدأ التسامح لذلك حذرت من قتل كبار السن، الأطفال، الأب، الأم والجياد وغير ذلك من الحيوانات، والأخلاق إحدى المبادىء الأصيلة فى الفلسفة الهندوسية ويتجلى ذلك فى نظرتهم للحياة على أنها قائمة على أربعة أهداف أو مبادىء ينزع الإنسان إلى تحقيقها فى حياته وهي (33):

- مبدأ اللذة ومبدأ التملك يتبعان طريق الرغبة والسلوك الصحيح، ويقوم على قواعد ولياقات خاصة.
- المبدأ الخُلقى للفرد والعشيرة، قائم على تأدية الواجبات.
- مبدأ الإنعتاق من الولادات المتكررة وما تستتبعه من بؤس مادي وروحى، وهنا يتحقق الخلاص وهو الهدف الأسمى الذي يمنح الذات أعلى تحقيق، كذلك يتحقق الخلاص عبر ثلاث طرق هى: العمل والمعرفة والقداسة.

موقف الهندوسية من المراة مضطرب ولم يكن واضح حيث تنظر إليها التعاليم الهندوسية كأله أحيانا وتنظر لها مرة أخرى صالحة بإطاعة زوجها وتنظر لها مرة ثالثة فى موقع وضيع، وبالمقابل لم تهتم بالجوانب الحياتية الاخرى مثلها ومثل الفلسفة البوذية كعلاقة الحاكم والمحكوم والعلاقات عامة والعلاقات الدولية وغيرها.

الكونفوشيوسية: عبارة عن مذهب وضعي أو فلسفة تنسب للفيلسوف الصينى كونفوشيوس(551 –479 ق.م) دعا إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الدينية التى ورثها الصينيون عن أجدادهم مضيفاً إليها من فلسفته وأرائه فى الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم، وتتمحور فى مجملها حول الأخلاق والاداب، وطريقة إدارة الحكم والعلاقات الإجتماعية(34)، يعتقد كونفوشيوس أن السماء هى مصدر الخير والصلاح وفى ذلك يقول" السماء أمدتنا بالصلاح الذى فينا"، ويقول " ما أسمى التفوق الخُلقِي الذى مصدره السماء(35)، حتى العلاقات التى تكلم عنها كونفوشيوس تجسد الأخلاق أو الفضائل كما سماه هو كالتالى(36):

- العطف لدى الأب، الطاعة لدى الأبن.
- العطف لدى الأخ الأكبر، التواضع والإحترام لدى الأصغر.
- السلوك الصالح لدى الزوج، الطاعة لدى الزوجة.
- الإنسانية لدى الكبار، الإتكال لدى الصغار.
- الشهامة لدى الحاكم، الولاء لدى الوزراء والشعب.

31– د/ مهدى حسين البصري، موسوعة الأديان، (الأردن: دار أسامه للنشر والتوزيع، د/ت)، ص39

32– عالم المعرفة،173، 1993م، جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، (لكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب)، ص135.

33– أديب صعب، الأديان الحية – نشوؤها وتطورها، (بيروت: دار النهار للنشر، ط2، 1995م)، ص35

34– المدونة الاكترونية، الديانة الكنفوشية (ديانة أهل الصين)،9/مارس2013م،

https://www.google.com/search?sxsrf=ACYBGNRpxKjLNKoXRFKshfu7b5B1wMalcA:1570382937207

35– د/ مهدى حسين البصري، مرجع سابق، ص45

36– أديب صعب، مرجع سابق، ص86

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

يقول كونفوشيوس إذا وجدت تلك الفضائل فى المجتمع ساده النظام وتحقق التناغم بين الأفراد وزال الظلم وأنتشرت السعادة فى العائلة والسلام فى الدولة، الاستاذ/ جفرى بارندر مؤلف كتاب المعتقدات الدينية لدى الشعوب، أثنى على عبقرية كونفوشيوس الذى إستطاع أن يوظف الاساطير والخرافات الوثنية لدى المجتمع الصينى والمنبثقة عن كتب أجدادهم فى فلسفته وأن يخرج منها ببوتقة أخلاقية إنسانية بقوله " أنشأ كونفوشيوس مذهباً أخلاقياً وإجتماعياً من كتابات تتعلق بالعرافة ويسيطر عليها السحر واللا أخلاقية(37)، وأكد بأن عبقرية كونفوشيوس قلبت الكثير من مفردات لغة الديانة البدائية إلى مفردات أخلاقية، وحولت تلك الديانة إلى نظام أخلاقى ذلك مع إنتقال المجتمع من الإهتمام بالتفاؤل الحسن والسيء إلى الإهتمام بالصواب والخطأ(38)، حيث إستهدفت فلسفته الأخلاقية المحبة بين الناس، ولم يكن شعور الأخوة نحو الأخرين إلا طابع الإنسان الأسمى، وذلك الإنسان الذى يرعى أربعة مبادىء (اخلاق) يمكن تلخيصها فى كلمة وأحدة وهى العدالة طبقاً للكونفوشيوس، والمبادىء (الأخلاق) هى(39):

- العلم الغزير.
- السلوك الحسن.
- الطبيعة السمحة.
- العزيمة القوية.

شكّلتْ تلك الأخلاق أو الفضائل محور فلسفة كونفوشيوس رغم الشكوك التى ساورتها، ومحور الأخلاق هى الطاعة (طاعة الوالد والخضوع اليه، طاعة الاخ الصغير لاخيه الأكبر، طاعة الحاكم والإنقاد اليه، ونحو ذلك)، كما حث على الابتعاد عن مظاهر الفساد مثل البُعد عن المحسوبية أو الوساطة أو المحاباة.

تتجلى أخلاق الحاكم فى فلسفة كونفوشيوس فى كثير من المظاهر ومن ضمنها إحترام الأفراد الجديرين بالأحترام ، الاهتمام بالصالح العام ، تحقيق الرفاهية لأمراء الامبراطورية ولعامة أفرادها ، تنمية روح المحبة بين الاغنياء والفقراء ، الاعتراف بالفوارق الطبقية فى المجتمع، إحترام الملكية الفردية، تودد الحاكم إلى من تربطهم به صلة قربى وقيامه بإلتزاماته حيالهم ، ويرى كونفوشيوس ان الحاكم يجب أن يكون "أباً للشعب " ، يكرس نفسه له ، ويعطف عليه ، ويستمع لصوته ، وغير ذلك من أخلاقيات الحكم والسياسة، بجانب تلك القيم والمعايير الأخلاقية التى شكلت العمود الفقرى لفلسفة كونفوشيوس والمتعلقة بأخلاق الحاكم توجد أخلاقيات وقيم معيارية كثيرة تشبع بها أنصار الديانة الكونفوشيوسية كما يعتقد البعض ذلك، وعلى سبيل المثال وليس للحصر :تقديس العلم والأمانة ، إحترام المعاملة اللينة، تمتع الإنسان بكل شى فى حدود الأخلاق الإنسانية، وغير ذلك من أخلاق الفلسفة الكونفوشيوسية .

يعتقد كونفوشيوس ان الأخلاق إذا وصلت إلى مستواها المنشود أغنت عن القوانين والتشريعات والقضاء ، ويعتقد ان الفرد إذا ما تم تعليمه وتربيته أخلاقياً فأنه سينقل ذلك إلى أسرته، ومن الأسرة إلى المجتمع، ومن ثم إلى الإنسانية كلها(40)، ومعنى ذلك أن الأخلاق تمثل أحدى الركائز الأساسية (الأركان) فى فلسفته أو مذهبه بجانب أركان فلسفته الأخرى ممثلة فى السياسة والطقوس الدينية الموروثة والأداب والفنون، حيث تقوم فلسفته على القيم الأخلاقية الشخصية (حب الناس وحسن معاملتهم ، والرقة فى الحديث، والأدب فى الخطاب، ونظافة اليد واللسان ، إحترام الأكبر سناً ، والأكبر مقاماً) وتقوم على تقديس الأسرة(طاعة الصغير للكبير، وطاعة الزوجه

37- عالم المعرفة،173، 1993م، جفرى بارندر، مرجع سابق، ص285

38- جفرى بارندر، نفس المرجع السابق، ص285.

39- د/ محمد جمال الكيلانى، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها-من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2008م)، ص73.

40- سمير شيخانى، صانعو التاريخ – كونفوشيوس، (لبنان: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر،1991م)، ص81.

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

لزوجها)، وتقوم على كره الطغيان والإستبداد، ويؤمن كونفوشيوس بأن الحكومة نشئت لخدمة الشعب وليس العكس، وأن الحاكم ينبغى ان تكون لديه قيم أخلاقية ومثل عليا.

يعتقد أنصار كونفوشيوس بأن الحاكم ابن للسماء أذا ظَلَمْ وطغاء فإن السماء تسلط عليه من ينتزع سلطته ويحل محله، وإن تكاثرت الذنوب والأثام كان عقاب السماء بالزلازل والبراكين، وعموماً الفلسفة الكونفوشيوسية منصبة على إصلاح الحياة الدنيا ولا علاقة لذلك بالحياة الأخرة، ولكن محورها القيم الإنسانية والمعايير الأخلاقية الإجتماعية.

خصص كونفوشيوس فى أحدى كتبه الأربعة التى تمثل فلسفته كتاب" الأخلاق والسياسة "، تناول فيه أخلاقيات السياسة بصورة عامة ، وتناول بصورة خاصة علاقة الحاكم بالمحكوم وواجبات كل منهم تجاه الأخر وأهتم بالأخلاق الشخصية والإجتماعية لأن هذا هو الطريق إلى الإنسان المهذب الحقيقى أو المثل الأعلى عند كونفوشيوس، وبذلك أضفى على الدين مضموناً أخلاقياً كما قال بذلك الاستاذ/ جفرى بارندر، ومما سبق تتجلى العلاقة العضوية بين الأخلاق والسياسة فى الفكر السياسى الصينى، بل القيّم والمبادىء الكونفوشيوسية ظلت تمثل الأسس الرئيسية للأخلاق فى معظم دول شرق اسيا وجنوبها الشرقى فى الوقت الراهن.

البوذية: مذهب فلسفى، نشأ من فكرة مغالبة الإهواء، والتركيز الذهنى السليم، أو صدق التأمل الروحى بالتبتل والرياضة الروحية كى يصل الإنسان إلى الغرض الأسمى وهو النرفانا (41)، وجاءت كلمة النرفانا فى الكتب البوذية بمعان مختلفة فهى:

- حالة من السعادة يبلغها الإنسان فى هذه الحياة بإقتلاعة لكل شهواته الجسدية.
- تحرير الفرد من عودته إلى الحياة.
- إنعدام شعور الفرد بفرديته.
- إتحاد الفرد بالأله.
- فردوس من السعادة بعد الموت (42).

نشأت البوذية فى شمال الهند بعد الديانة البرهمية الهندوسية على يد (سيد هارتا جواتاما) المسمى بوذا (المعّتكف) فى القرن الخامس قبل الميلاد، ثم إنتشرت لاحقاً فى رقعة واسعة من الكرة الأرضية وتحديداً فى شبه القارة الهندية، التبت، سيلان، بورما، سريلانكا، الصين، كوريا واليابان.

البوذية تعتبر نظاماً أخلاقياً ومذهباً فكرياً مبنياً على نظريات فلسفية، وتعاليمها ليست وحياً وإنما هى أراء وعقائد فى إطار دينى، وتختلف البوذية القديمة عن البوذية الجديدة، للأولى (البوذية القديمة) صبغة أخلاقية، فى حين البوذية الجديدة هى تعاليم بوذا مختلطة باراء فلسفية وقياسات عقلية عن الكون والحياة (43).

تعاليم بوذا تعرف بالحقائق الأربع النبيلة وهي:

- المعاناة: الحياة الإنسانية فى أساسها معاناة متواصلة منذ لحظات الولادة الأولى وحتى الممات.
- أصل المعاناة الإنسانية: يرجع إلى الإنسياق وراء الشهوات والرغبة فى تلبيتها.
- إيقاف المعاناة: تكون عن طريق كبح الشهوات.
- الطريق الذي يؤدى إلى إيقاف المعاناة يتألف من ثمان مراحل تمتد على طول هذا الطريق إلى ثمان فضائل، أى قواعد أخلاقية.

41- د/ مهدى حسين البصري، مرجع سابق، ص43

42- ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمود بدران، (جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، المجلد الرابع، 1961م)، ص84.

43- البوذية، الندوة العالمية للشباب الإسلامى، موقع صيد الفوائد، http://www.saaid.net/feraq/mthahb/84.htm

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

أشار جفرى بارندر إلى قواعد الأخلاق البوذية التى تؤدى إلى وقف المعاناة الإنسانية بقوله: يُعبر عن القواعد الأخلاقية الخمس الأساسية بالنسبة للرهبان ولعامة الناس على حد سواء – فى صيغة تستخدم بإنتظام فى العبادات اليومية، وهى" أتعهد بالإحجام عن إلحاق أى أذى بالكائنات الحية، وأن لا أخذ شيئاً لم يعط لي (أى أن أمتنع عن السرقة)، وبأن أمتنع عن الممارسات الجنسية اللا أخلاقية، وعن الكذب، وتناول الخمر والمخدرات التى تذهب العقل، إضافة إلى ثلاثة مبادىء أو قواعد أخلاقية لعامة الناس يؤخذ بها فى الغالب أيام العطلات والأيام المقدسة كتعبير عن عمق الإيمان، والثلاثة مبادىء الإضافية هى" أن أمتنع عن تناول الطعام بعد الظهر، وأن أمتنع عن الرقص والغناء وألعاب التسلية، وأن أمتنع عن استخدام أكاليل أو مستحضرات التجميل وأن لا أتزين بأى نوع من أنواع الزينة(44)، ويقول جفرى بارندر أن النقطة الأولى الهامة فى هذا المذهب هى أن الحياة الأخلاقية الطيبة هى الأساس الذى يجب أن يبدأ منه فهم الطبيعة الحقة للأشياء، وتقول تعاليم بوذا إن هذا هو نوع الحياة الأخلاقية الذى ينبغى إتباعه(45).

وأختزل الاستاذ/ أديب صعب الفضائل الثمانية التى تقوم عليها الأخلاق البوذية والمعروفة بالمبادىء أو الفضائل الثمانية النبيلة لقتل الرغبات السيئة فى التالى: الإيمان الحق، الرجاء الحق، الكلام الحق، السلوك الحق، وسائل العيش الحق، السعى الحق، التفكير الحق والتأمل الحق (46)، وتتوزع هذه الفضائل إلى ثلاث أقسام هى: الفضيلة، الحكمة، التأمل، ويتم الوصول إلى كل واحدة منها عن طريق وسائل مختلفة، أول هذه الوسائل هى إتباع سلوكيات أخلاقية صارمة والإمتناع عن العديد من الملذات.

صاغ بوذا قواعد أخلاقية خمس لعامة الناس ولخاصة نبراسأ يهتدون به، وهي:

- لا يقتلن أحد كائناً حيّا.
- لا يأخذن أحد ما لم يعطه.
- لا يقولن أحد كذباً.
- لا يشربن أحد مسكرا.
- لا يقيمن أحد على دنّس (47).

هنالك جانب أخلاقى أخر للفلسفة أو المذهب البوذي يتمثل فى الدعوة إلى المحبة والتسامح، التعامل بالحسنى، التصدق على الفقراء، والناس فى نظر بوذا سواسية لافضل لاحد الا بالمعرفة والسيطرة على الشهوات، ومن تعاليم بوذا أن الرذائل ترجع ألى أصول ثلاثة هى:

- الإستسلام للملذات والشهوات.
- سوء النية فى طلب الاشياء.
- الغباء وعدم إدراك الأمور على وجهها الصحيح.

الملاحظ أن الفلسفة البوذية إهتمت بجزء كبير من فضائل النفس الشخصية وهي أشبه بدعوة صوفية فى هذا الجانب، وبالمقابل أهملت بقية الجوانب الحياتية الأخرى لاسيما تلك المتعلقة بالعلاقات الإجتماعية والفضائل العامة، والفضائل المتعلقة بعلاقة الحاكم والمحكوم والعلاقات الدولية وغيرها.

المدلول الأخلاقى فى الفكر السياسى لدى المجتمعات الأوربية القديمة:

44- جفرى بارندر، مرجع سابق، ص226.

45- جفرى بارندر، نفس المرجع السابق، ص225-226.

46- أديب صعب، مرجع سابق، ص56

47- ول ديورانت، مرجع سابق، ص76-77.

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

الأخلاق فى الفكر السياسى لدى المجتمعات الأوربية القديمة، وتحديداً الحضارة اليونانية أو الإغريقية تجسدت فى عدة تيارات ، أهم تلك التيارا
تبناه السفسطائيون أو ما يعرف بالمفاهيم أو القيم السفسطائية ، الذين جاءوا فى النصف الثانى من القرن الخامس ق.م ،وتعتقد السفسطائية
الطبيعة البشرية شهوة وهوى وأن اللذة غاية أفعال الإنسان ، وبذلك زعزعوا القيم والمثل الأخلاقية والمعيارية لدى المجتمع الأغريقى ،وقالوا
الفضائل التى تعارف عليها الناس ليست الا رذائل مقنعة، فتمجيد العفة مرجعه إلى العجز عن إشباع الشهوة، وإمتداح العدل مرده إلى القصور ع
التفوق على الأخرين، لذلك تبنى فلاسفة السفسطائية الدعوة إلى التخلى عن الأخلاق الدينية وإستبعادها من إهتمامات الفكر الأخلاقى ومن
الإعتماد على العقل والتجربة الوثنية الإغريقية(48)، إتجهت الفلسفة الإغريقية فى العهد السفسطائى نحو مخاطبة العقل وحده والرهان عليه ف
تفسير الوجود الخارجى، على سبيل المثال وليس للحصر: فقد إنتهت المفاهيم السفسطائية إلى أن طبيعة الإنسان مكونة من شهوة، وأن أسا
المعرفة هو الإحساس أو المعرفة الحسية ومن العدل أن يسود القوى على الضعيف إنسجاماً مع الدلالة الطبيعية للإنسان، لذلك فسروا الحق بالقو
فالقدرة الفعلية اية الحق، والإنهزام والضعف أية الباطل، فمنطق القوة هو العدل، ومنطق الضعف هو الباطل، لذلك دعوا الناس إلى إكتساب الق
والقدرة، وأباحوا عصيان القوانين مع التخفى والتظاهر بالتقوى.

خلاصة القول: الفلسفة السفسطائية حصرت القيم الأخلاقية فى إمتلاك القوة وتناست القيم الأخرى بل اعتبرت التعاون والمودة والوفاء بالعه
والإحسان وغيرها من صناعة الضعفاء ودليل قاضع للضعف.

على الطرف النقيض للسفسطائيون برزت مجموعة فلاسفة أسسوا علم الأخلاق فى العهد اليونانى (الأغريقى) أمثال سقراط وإفلاطون وأرسط
وغيرهم، وإرتبطة فلسفة هؤلاء العباقرة بأراء أبو الفلاسفة سقراط صاحب الرؤية الأخلاقية (المثالية) التى إتسمت بها فلسفته للحياة البشرية ، ويعت
من الرواد الذين نظروا فى المسألة الأخلاقية وتوسعوا فيها، أن سقراط بدأ حياته العلمية عالماً فى الطبيعة ثم اختتمها بأن كان دارساً لعلم الأخلاق
وقد فسر أصل العلم وأسسه على قواعد العقل(49)، ويرى سقراط أن المعرفة تعد أسمى الفضائل، والرذيلة جميعها هى الجهل، والعمل الصالح غ
مستطاع بغير المعرفة الحقة، وبالمعرفة الحقة يكون العمل الصالح أمراً محتوماً لا مفر منه، والناس لا يفعلون ما يعرفون إنه خطأ – أى مض
للعقل، وضار بهم، وأسمى أنواع الخير السعادة، وخير سبيل للوصول إليها هو سبيل المعرفة أو الذكاء(50)، الفضيلة عند سقراط ليست
شيئاً أخر غير الحكمة، بل الفضائل كلها ترتد إلى الحكمة، لذلك دعا سقراط إلى الإهتمام بالروح لأنها تتبع فى غاياتها الحكمة والنشاط
العقلى والجهد الأخلاقى وليست القداسة، ويرى سقراط أن وأجب الإنسان الفرد هو رعاية الروح، وجعلها صالحة بقدر المستطاع، مهما كان
الثمن الذى يؤديه الإنسان من ماله أو جسمه(51)، لذلك أعتبره البعض مؤسس الفلسفة الأخلاقية الأغريقية، وقيمة الأخلاق تبرز فى
تصوراته للحياة بصورة أكثر وضوحاً فى نقده لحكام أثينا لاسيما صولون وكليستينيس وبركليس التى شهدت أثينا فى عهدهما تطوراً
ونمواً لا نظير له فى العهود السابقة لعهدهم، حيث قال: لقد عمل بركليس على جعل أثينا أقوى وأغنى المدن، باحثا عن المال غير
مكترث بالحكمة والأخلاق، فلم يكن وأحداً منهم حائزاً على معرفة الخير التى هى الشىء الوحيد المطلوب فى الحياة،
ولم يستطيع أحداً منهم أن يمنح أية فضيلة من الفضائل التى تحلى هو بها إلى ولده أو أفراد شعبه(52).

عُنى سقراط ببيان الفضائل التى توصل إلى السعادة الحقيقية ممثلة فى التالى (53):

48- محمد عبد الله الشقرقاوى، الفكر الأخلاقى: دراسة مقارنة، ص64-65

49- Leonard Nelson, Socratic Method and Craitical Philosophy, P, 58.

50- ول ديورنت، قصة الحضارة، المجلد الرابع، ص235-236.

51- د/ محمد جمال الكيلانى، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها-من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2008م)، ص328-329.

52- د/ محمد جمال الكيلانى، نفس المرجع السابق، ص324.

53- د/ حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص60

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

- الأعتدال.
- العمل – البطالة هى أساس الفساد.
- العدالة فهى غاية السلوك الأخلاقى والتى تسير طبقاً للقوانين الأخلاقية، وهما نوعان القوانين المكتوبة والغير مكتوبة، أى الإلهية.

أما إفلاطون لم يخرج عن الإطار الفلسفى الأخلاقى للسقراط، ووصف من قبل الكثيرين بأنه يجسد قمة التحليق فى عالم المثل للوصول إلى حقيقية الخير الأسمى، ولذلك هيمنت النزعة المثالية على معظم فلسفته، وقامت فلسفته الأخلاقية على الذهد من أجل السعادة وقارن بين حياة الفلسفة وحياة اللذة التى تهدف إلى إشباع الرغبات الدنيوية وذلك لا يحقق سعادة فى تقديره، لذلك دعا إلى النفور من اللذة وإستئصال الشهوة.

تناول إفلاطون فى مؤلفه الأول (كتاب الجمهورية) قواعد الحكم الفاضل(الأخلاقى) الذى يقوم على فكرة الخير ومحورية العدل، وإحتلت التربية والتعليم وأصولهما مساحة كبيرة فى كتابه الجمهورية وبهما سوف يتحقق الحكم الصالح(الأخلاقى)، كما أكد على ضرورة أن يعيش الحكماء (العلماء / الفلاسفة) والقائمين على دولاب العمل السياسى عيشة الذهد وأن يبتعدوا عن الإغراءات المادية والمتعة وسهولة العيش حتى يبتعدوا عن الجشع والمنافسة والإنشغال بالطموحات الأنانية(54)، يرى أفلاطون أن الإنسان الذى يريد أن يحقق السعادة والوصول إلى الحكمة يجب أن ينبذ التوافه والملذات العابرة، ويستشعر المرء السعادة عنده إذا أنسجم الجزء الأمر (العقل) مع الجزئين الخاضعين له وهما العواطف والشهوة حينها يمكن أن يتحقق الخير الأسمى والسعادة(55).

أرسطو فيلسوف مثالى، تتلمذ على يد الفيلسوف إفلاطون طيلة عشرين عاماً، كذلك إلتزم بالإطار الفلسفى الأخلاقى لإفلاطون وأستاذه سقراط ويظهر ذلك جلياً عندما شاركهما فى رفض اللذة كهدف وغاية للإنسان، وهدف الأخلاق عند أرسطو وأستاذه إفلاطون وأحد وهو السعادة، أو خير الإنسان، والسعادة هى أسمى هدف للسلوك البشرى، وكلاهما إعتبر الفضيلة علماً والرذيلة جهلاً لذلك أعتبروا الفضيلة غير إرادية، أفلاطون وأرسطو قالا أن العقل هبة إلهية، التفكير يسمو بمقدار تحرره من قيود الحياة العملية ، أى حياة اللذة والشهوة، والنظر العقلى الخالص هو الذى يسلم صاحبه إلى السعادة القصوى(56).

ورغم الإنسجام الفكرى لدى الرجلين (أفلاطون –أرسطو) تباينت بعض أرائهم فى بعض المسائل المرتبطة بالرؤية المثالية لفلسفة الحياة لكل منهم لاسيما إفلاطون صاحب المدينة الفاضلة أو المثالية وأرسطو صاحب الجمهورية المعتدلة التى وصفها بالنظام الخير والمستقيم، أفلاطون الفضيلة (الخُلقْ) عنده العمل على إستئصال الشهوة من طبائع البشر وإماتة رغباتهه بمنهج التصوف، أى الزهد ، أما أرسطو رفض موقف استاذه المتطرف والمعادى للذة والشهوة عندما أصر على أن الإنسان شهوة وعقل، أى الفضيلة تكون حينما يجتمع عقل وشهوة، وأن الفضائل شقين : فضائل عقلية وفضائل خلقية ويتم بلوغ الثانية بالتربية والممارسة والتعود عبر طرق التعليم، ويعتقد أن اللذة ترشد إلى الفضيلة وتقترن بها، وأعتقد أن اللذة ليست شراً فى ذاتها وتكون شراً عند الإسراف فى طلبها، ويؤكد أن اللذة التى تلائم طبيعة الإنسان تقترن بالعقل الذى يميزه عن سائر الكائنات الأخرى(57)،وذلك أمر فيه تأكيد للرأى السائد بأن العقل هو الذى يميز الإنسان عن سائر المخلوقات الحية ، ولما كان الإنسان عنده يجمع بين الحيوانية والفضيلة (الأخلاق) كانت الفضائل صنفين :

الأول: يتمثل فى التغذى والحس، تقوم الفضيلة فى إخضاع الشهوات والأهواء لسطان العقل.

الثانى: حياة التأمل العقلى والنظر المجرد، حياة التأمل فاسمى بكثير لأنها ترتفع بالإنسان حتى تضعه تحت عرش الله (أن حياة الله فكر محض

54- د/ جورج سعيد، تطور الفكر السياسى فى العصور القديمة والوسطى، (بيروت: منشورات الحلبي،2000م)، ص88

55- د/ حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص63

56- د/ توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية – نشأتها وتطورها، (مصر: منشأة المعارف ،1960م)، ص37

57- د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص55

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

وتأمل خالص)، والسعادة عامة تجمع بين هذين الصنفين (58).

الفضيلة عند أرسطو لا تتحقق بإطلاق عنان الشهوات ذلك عنده سلوك حيوانى، ولا بالعمل على إماتتها وإستئصالها كما دعا إلى ذ
استاذه أفلاطون، ولكن تتحقق بإخضاعها لحكم العقل،أى تسليم زمام الشهوات للعقل يقودها وبذلك تتحقق الفضيلة بمنهج الإعتدال والوسطية، وإ
وسيلة لغاية وهى السعادة وليس غاية فى ذاتها ، والسعادة هى أقصى أمانى الإنسان،وخلافاً لذلك يعتبر الفضائل العقلية (علم – فن –حكم
غايات وليس وسائل، أيضاً قال أفلاطون أن الإنسان الذى يقع فى الشر مع علمه بالخير مرده إلى أن علمه لم يرقى إلى اليقيين ، فأعترض أرسط
وقال أن أهل العلم كذلك يقعون فى الشر، وقال الإنسان مسؤلاً عن أفعاله والفضيلة والرذيلة تصدران عن حرية إختيار(59).

تفرد أرسطو عن استاذه أفلاطون بمذهبه فى تحديد الفضائل(الأخلاق) بالأخذ بالوسط الذهنى ومؤداه أن كل فضيلة وسط بين طرف
كلاهما رذيلة، ويقول الدكتور/ توفيق الطويل الوسط هنا ليس وسط حسابى على مسافة واحدة بين الطرفين، ولكن وسط إعتبارى يتغير بتغير الأف
والظروف التى تكتنفهم، والعقل وحدة هو الذي يعين هذا الوسط مع مرعاة ظروفه (60).

عموماً فلاسفة المدرسة المثالية فى الحضارة اليونانية يعتقدون أن العنصر الأساسى والرئيسى فى الدولة هو الفرد، وان سلوك الدولة إنعكاساً لسلوك أفرادها مجتمعين لان الفرد مواطن أخلاقى بقدر ما هو مواطن سياسى.

المدلول الأخلاقى فى الفكر السياسى لدى المجتمعات الأوربية الحديثة:

العصور الوسطى: إنتشرت في حقبة العصور الوسطى فكرة الحق الإلهى للملوك التى إستندت على أن الملك مفوضاً من الله لحكم شعبه ، وأنه فوق القانون ، وان الملك يستمد القوانين التى يصدرها من السلطة اللإلهية ذاتها ، وان الثورة على قوانين الملك أو محاولة تغييرها هو تمرد على الأرادة الإلهية وكفر وزندقة ، وقد استمدت فكرة الحق الإلهى للملوك من الكتاب المقدس الذى أشار إلى الحكم الابوى لادم الذى له حق إلهى أعطاه اياه الله ، والذى لا يجوز معارضته، وكذلك الامر ينطبق على أبنائه الشيوخ اللاحقين من بعده والذين يتمتعون بسلطة مطلقة ، وهنا تظهر العلاقة العضوية بين الأخلاق والسياسة، فالخلط وأضح وبيّن والتداخل عميقاً بينهما ، وهذا الخلط أو التداخل بين الأخلاق والسياسة سمة من سمات الفلسفات القديمة وفلسفات العصور الوسطى .

عصر النهضة الأوربى : بدا عصر النهضة فى أوربا مع بدية القرن الرابع عشر ، وعرف عند البعض بعصر إنفصال الأخلاق عن السياسة ، أشهر فلاسفة السياسة "نقولا ماكيافللى" الذى بدأ التفكير فى بناء الدولة الأوربية بعيداً عن فكرة الحق الإلهى للملوك، شهد عصر النهضة تحولات جذرية فى البنية الإجتماعية الأوربية سمحت لماكيافللى بالثورة ضد القيم المسيحية، لم يخفى ماكيافللى إمتعاضه وسخته تجاة المسيحية التى تسببت فى إضعاف بلده (إيطاليا) بسبب قيمها الأخلاقية الضعيفة التى فى تقديره لاتصلح لبناء دولة قويه تعتمد على القوة وليس على قيم الأخلاق والفضيلة والوعظ والإرشاد ، وذلك ما عبر عنه يقوله : ان المسيحية فى أحسن أحوالها ،تعلم الناس الفضائل الخاطئة لأنها تعلمهم : الذل ، والخضوع بإسم التواضع ، وانكار الجسد ، ونبذ المادة والمصالح الدنيوية ، وإدارة الخد الأخر للصفع ، وتعليق أمال الإنسان فى الغبطة والفرح والسعادة على حياة أخرى سوف توجد بعد الموت(61) ، ويعتقد أن الكنيسة هى التى جزأت إيطاليا وما زالت تحافظ على تجزئتها ، كان سلطان الكنيسة من الضعف بحيث لم يستطيع توحيد إيطاليا ، ولكنه من القوة بحيث عاق توحيدها(62).عموماً لم يعترف ماكيافللى بأى علاقة تربط بين الأخلاق والسياسة ، وبالمقابل يعتقد أن الأخلاق مسألة

58– د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص56

59– د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص59

60– د/ توفيق الطويل، نفس المرجع السابق، ص58

61 – امام عبد الفتاح امام، الأخلاق والسياسة، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م)، ص250

62– Cranston.(ed.)western political philosophers p .38

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

رئيسية وأساسية للفرد ، وقواعد الضمير أجدى للفرد من قواعد القانون ، ومن الضرورى أن تشجع الدولة القيم الأخلاقية لدى الفرد مثل الامانة والصدق والتراحم والتعاون .....الخ ، ولكن لا ينبغى للدول ان تقف موقف الأفراد من الأخلاق، وأن تُطلي سلوكها بالأخلاق، بل كان متطرفاً فى فصل الأخلاق عن السياسة، وأباح إستعمال جميع الوسائل اللاأخلاقية فى سبيل المحافظة على قوة الدولة وهيبتها، ووصف ماكيافللى الدول التى تسلك سلوكاً أخلاقياً فى العلاقات الدولية بأنها دول حمقاء حالمة مفلسة سوف تنتهى إلى الدمار.

أما توماس هوبز (1588–1679م) من أعظم فلاسفة السياسة الانجليز وفلاسفة عصر النهضة فى أوربا ،الأخلاق عنده مرتبطة بغريزة حب البقاء ، وهى فى نظره غريزة أساسية تتحكم فى الوجود الإنسانى كلة، لذلك الأخلاق عنده بشرية أولاً، وفردية ثانياً ، وبعيدة عن السياسة ثالثاً، ويقول الدكتور/ إمام عبدالفتاح أن هدف بناء الدولة عند توماس هوبز لا يستهدف نشر الفضيلة بين الناس ولا تقويم سلوكهم المعوج ، وإنما رعاية مصالحهم وإتاحة الفرصة أمامهم لممارسة حقوقهم الطبيعية المشروعة ، فمجال الأخلاق هو سلوك الفرد وميدان السياسة هو سلوك الجماعة، وتنظيمها، وإنشاء المؤسسات التى تحمى المصالح الفردية ، وتحافظ على حقوق المواطنين(63) ، كما أنه فصل الدين عن الدولة فصلاً تاماً، حيث يعتقد هوبز أن الحياة الدينية هى الحياة الداخلية للإنسان ، أما التعبير الخارجى لسلوك المتدين فهو جزء من نظام الدولة ومن ثم يخضع لسيطرتها ورقابتها.

عصر التنوير: أبرز فلاسفته جون لوك الذى يعتبر أشهر فلاسفة العقد الإجتماعى، أكد بأن الأصل فى نشأة الدولة بشرية خالصة وليس دينية، هاجم فكرة الحق الإلهى وفكرة الابوية التى سادت أوربا فى القرون السابقة ومازالت مسيطرة على مفاصل الحياة السياسة الأوربية عندما قال ان علاقة الأب وابنائه(تربية الابناء – غرس القيم فيهم – الانفاق عليهم حتى سن الرشد .....الخ) وهى علاقة أخلاقية ، لا تشبه علاقة الملك ورعاياه (قيام الملك بمجموعة من الواجبات التى تحددها القوانين مثل المساواة – الحرية – العدل .....الخ) وهى علاقة سياسية ، وبذلك رأى جون لوك بعدم الربط بين الأخلاق والسياسة ، وان علاقة الحاكم والمحكوم قائمة على عقد (عقد إجتماعى) يعبر عن إرادة طرفى العقد وملزم لهما، يهدف إالى ضمان حقوق الأفراد الطبيعية مثل الحرية – المساواة – العدل .....الخ ، وبذلك أصبح الهدف الأول لقيام الدولة الحفاظ على حقوق الناس الطبيعية، وهى حقوق مقدسة لاتمس .

إيمانويل كانط(1724–1804م) فيلسوف مثالى، وأخر فلاسفة عصر التنوير، عرض فلسفته الأخلاقية فى كتابين، الأول " دعائم ميتافيزيقيا الأخلاق 1785م " والثانى " نقد العقل العملى 1788م" وهو عبارة عن بحث عن محدوديات وبنية العقل نفسه ، ورفض فيهما، أى فى الكتابين إقامة الأخلاق على التجربة الحسية كما رفض إرجاعها إلى العقل، وأصر على إقامة الأخلاق على العقل المجرد من المادة، وبذلك يكون قد سلك مسلكاً وسطياً بين الفلسفة العقلانية التى ردت المعرفة إلى العقل وحده، والفلسفة التجريبية التى ردت المعرفة إلى التجربة وحدها، وكان يعتقد أن حدود العقل تبدأ بحدود الإيمان، والأيمان يحدد العقل، والإيمان بدون عقل ليس بإيمان، أيضاً نظر كانط للسيد المسيح على أنه المثل الأعلى للفضيلة والحرية والمسؤولية، ورأى كانط أن الإنسان ليس فى حاجة للمسيح الإله المتجسد من أجل خلاصه، لان الإنسان لديه إحساس ملزم بما هو صواب، وفى نفس الوقت يتمتع بحرية الإرادة التى لا تملكها المخلوقات الأخرى ، إذا فهو قادر على فعل الصواب بل أن الإنسان قادر أن ينشىء بناء يتماشى مع الالتزام الأدبى الذى زُرع داخله(64)، بالمقابل نظر كانط للكتاب المقدس على أنه كتاب تاريخى أخلاقى ألفته مجموعة من البشر، وإنتقد الكنيسة كمؤسسة لفرض العقيدة وإحتكار حق تفسير الكتاب المقدس وتعريف الأخلاق وإحتكار الإتصالات بالله ونحو ذلك، ولذلك دعا إلى ديانة العقل التى تجسد مطلب الحياة الأخلاقية بحسبان أن الأخلاق لا يمكن أن تستخلص من الدين وأن كانت تؤدى إليه، أيضاً سخر كانط من القائلين بأن الخير يتكون من اللذة(المنفعة)، ويعتقد أن السلوك الخُلقى مصدره العقل الخلقى وحده والذى لا يتعلق بوجدان أو عاطفة أو شهوة أو

63– إمام عبد الفتاح إمام "توماس هوبز: فيلسوف العقلانية"، ص290

64– أ/ حلمى القمص يعقوب، كتاب النقد الكتابى: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، مكتبة الكتب المسيحية، ص3

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

نحوها مما يتصل بطبائع البشر(65)، وبذلك ابتعد بالعواطف والأهواء عن مجال الأخلاق.

إستلهمت شعارات وأفكار ومبادئ الثورة الأمريك ية1775م والثورة الفرنسية1789م التصورات الأخلاقية لفلاسفة عصرى النهضة والتنوير أمثال توماس هوبز وجون لوك، وأكدت عليها وثيقة الإستقلال الأمريكى فى 4/يوليو 1776م التى أشارت بأن الناس سواسية وأن الله حباهم بحقوق طبيعية، أيضاً أكد دستور فرنسا 1791م على الحقوق الأساسية للإنسان (العدل – المساواة – الحرية، .....الخ)، وعملت على إلغاء النظام الإقطاعى وتحرير الفرد من العبودية والتوزيع العادل لملكية الأراضى، ونحو ذلك، وهى جميعها قيم ومبادىء أخلاقية.

المدلول الأخلاقى الماركسى:

ترى الماركسية بأن الأخلاق ما هى الا تعبير عن صدى بسيط للحاجة إلى إقامة النظام فى الحياة الإجتماعية ، وتبرز الأخلاق فى إطار تلك الرؤية كثمرة للمجتمع الذى يكبح بواسطتها الرغبات الأنانية لأعضائه، وان أى أخلاق هى مشروطة إجتماعياً وتاريخياً، وان المضمون الموضوعى للأخلاق يعكس طابع علاقات إجتماعية محددة– علاقات الملكية لوسائل الإنتاج ، التأثير المتبادل بين مختلف الطبقات والجماعات، أشكال التوزيع والتبادل(66)، وترى الماركسية بعدم صلاحية الأخلاق التى تتجاوز شروطها الإجتماعية الطبقية، وتزيد على ذلك بأن الأخلاق المتقدمة تستوعب فى ذاتها الأمزجة والمشاعر السليمة لتلك القوى الإجتماعية التى تقود المجتمع إلى الامام، ويقول الدكتور/ محمد الجبر وحسب الرؤية الماركسية أن الأخلاق تبرز كأسلوب فى التوجيه فى عالم القيم، وأنها ترتبط مباشرة بمسألة اية منظومة من القيم يطرحها المجتمع وكيفية تغير هذه المنظومة.

الخاتمة

شكلت الأخلاق الحميدة (الفاضلة) المحور الأساسى للإسلام والرسالات السماوية الأخرى لاسيما الكبرى منها وهى حسب الترتيب الزمنى: (اليهودية – المسيحية)، فقد إستهدفت إقامة وأقع تُظللهُ القيّم والمثل، بل تمثل حياة معتنقى تلك الأديان على الكرة الأرضية، فليست الأخلاق من مواد الترف، التى يمكن الإستغناء عنها، بل هى أصول الحياة التى يرتضيها الدين، ويحترم ذويها(67)، وذلك أكده كانْت(Kant) بقوله" هدف الإنسان فى الأرض أن يكون أخلاقياً وليس أن يكون سعيداً(68)، وحياة السعادة فى الدنيا والأخرة لن تكون إلا عبر أخلاق مصدرها وأحد وهو رب العزة والجلالة.

الفلسفات والتيارات الفكرية نظرت إلى الأخلاق من زوايا مختلفة عن بعضها البعض، الفلسفة أو كما يحلو للبعض أن يسميها الديانة الكونفوشيوسية جاءت بالأخلاق من ثنايا الأساطير والخرافات التى زخرت بها كتب أجداد الصينيين منذ الأف السنين قبل الميلاد(ميلاد السيد المسيح)، إضافة إلى قيّم ومثل الموروث القومى الصينى الوثنى، أما الأخلاق عند الهندوس إرتبطت بالشعائر والعادات الوثنية التى ترجع تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، وأهم مصادرها وأصول إنبثاقها التراتيل والطقوس والشعر والقصص والفلسفات التى شكلت معتقدات الهندوس، وتعاطت البوذية القيّم والمثّل الأخلاقية من منظور فكرة مغالبة الهواء وصدق التأمل الروحى التى شكلت إطارها الفلسفى النرفانا التى سوف نقوم بشرحها فى موقع أخر من هذا البحث، حيث غذت الأخلاق البوذية من جذر الحوارات التى دارت بين بوذا ومريدنه، والكتب التى شكلت مصادر للفلسفة البوذية.

تباينت زوايا النظر للأخلاق من قبل المجتمعات الأوربية القديمة، السفسطائية نظرت إلى الأخلاق من زوايا ميتافيزقية (ما وراء الطبيعة)

65– د/ توفيق الطويل، مرجع سابق، ص249

66– د/ محمد الجبر – تقديم د/ الطيب تيزينى، الرؤية المنهجية لدراسة الأخلاق، (دمشق: الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د/ت)، ص24

67– محمد الغزالى، خُلقُ المسلم، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1974م)، ص13.

68– محمد عودة برهومة، الوعي الأخلاقى ودوره فى الإصلاح الدينى، (دولة الأمارات العربية المتحدة، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 192، 2014م)، ص38.

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

فى قرون ما قبل الميلاد، وعلى الطرف النقيض نادى فلاسفة الأخلاق أمثال (سقراط –أفلاطون – أرسطو) بالقيّم والمثّل الفاضلة من زوايا وتصورات فلسفية وليست ميتافيزيقية، وإنطلاقاً من هذه الأصول أو المبادىء الفلسفية قال سقراط بأخلاق المعرفة والجهل، حيث أعتبر المعرفة فضيلة والرذيلة جهل، وتناول أفلاطون فلسفته الأخلاقية إنطلاقاً من رفض فكرة اللذة كهدف للإنسان، وذلك يعنى أن الأخلاق تتحقق بالعمل على إستئصال الشهوة من طبائع البشر وإماتة رغباته بمنهج الزهد، أما أرسطو قال الأخلاق تتحقق بإجتماع العقل والشهوة ويعتقد أن اللذة ترشد إلى الأخلاق الحميدة وتقترن بها، وأن الفضيلة أو الأخلاق الحميدة تقوم بإخضاع الشهوات والأهواء لسطان العقل وعلى حياة التأمل العقلى والنظر المجرد.

فى المجتمعات الأوربية الحديثة، لاسيما فترة العصور الوسطى إرتبطت الأخلاق عند الأوربيين بالأخلاق المسيحية أو الكنسية، حيث سادت فكرة الحق الألهى التى مصدرها الكنيسة الغربية – الأرثزوكسية، وأعتبرت الأخلاق ترجمة للحياة فى المسيح، أى هى عبارة عن أخلاق إتحاد الجسد بجسد المسيح وعيشه بنعمة الروح القدس من خلال منظور القيامة، وحتى هذه اللحظة كانت الأخلاق ملتصقة بالسياسة والعلاقة بينهما علاقة عضوية لا إنفصام فيها، مع بدايات عصر النهضة الذى إطلق علية عصر إنفصال الأخلاق عن السياسة – بدأ يُنظر للأخلاق من زوايا المنفعة والحقوق الطبيعية من قبل فلاسفة العقد الإجتماعى.

الماركيسية نظرت للأخلاق كثمرة للمجتمع يكبح بواسطتها الرغبات الأنانية لأعضائه، وبذلك نظرت للأخلاق كموجه للسلوك الإنسانى مصدرها المجتمع، أما فلاسفة الإلحاد أو اللادينيين أرجعوا فكرة الأخلاق للطبيعة، عموماً رغم التباين وتعدد الدلالات والمعانى لمفهوم الأخلاق ولكن جميعها يدور حول فكرة الخير والشر أو الحياة الخيرة وحياة الشرور كما سبق القول بذلك، بناءً على ماسبق لقد توصل الباحث للنتائج التالية:

1. الأخلاق (العدالة، المساواة/عدم التمييز، النزاهة ونحو ذلك) قضية إنسانية وليست دينية.
2. شكلت الأخلاق الحميدة (الفاضلة) المحور الأساسى للإسلام والرسالات السماوية الأخرى.
3. الفلسفات والتيارات الفكرية نظرت إلى الأخلاق من زوايا مختلفة عن بعضها البعض.
4. تباينت زوايا النظر للأخلاق من قبل المجتمعات الأوربية القديمة.
5. المجتمعات الأوربية الحديثة ربطت الأخلاق بالأخلاق المسيحية أو الكنسية.
6. الماركيسية نظرت للأخلاق كثمرة للمجتمع يكبح بواسطتها الرغبات الأنانية لأعضائه.

وعليه يوصي الباحث بالتالي:

1. سد الفجوة في المفهوم والدلالات الإصطلاحية للأخلاق من خلال الحوار والنقاش بين الخاصة من أصحاب الديانات والفلسفات والتيارات المذهبية بجانب العلماء والباحثين في فلسفة الأخلاق.
2. البحث عن أخلاق دولية من أجل التعاون والأمن والسلام الدولي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم:

– سورة القلم – أية4 1

– سورة فُصّلتْ – أية134

ثانياً: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور الأفريقى المصرى (أبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب، (بيروت: مؤسسة الأعلمى للمطبوعات، ج1،).
2. محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى، مختار الصحاح، (لبنان: دار الكتب العلمية، 1404هـ الموافق 1986م).
3. أبوبكر جابر الجزائرى، منهاج المسلم، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1420هـ–1999م).

© 2022 NSP
Natural Sciences Publishing Cor.

4. مجموعة من الباحثين، أشراف الشيخ علوى بن عبدالقادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، (موقع الدرر السنية ،1433ه ،ج3).
5. محمد بن يعقوب الفيروز أبادى مجد الدين، القاموس المحيط، محقق: محمد نعيم العرقسوسى، 1426ه الموافق 2005م.
6. الراغب الأصفهانى، مفردات الفاظ القرأن الكريم.
7. دار الجيل، الموسوعة العربية الميسّرة، (مصر: الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، ط2، 2001م).
8. المعجم الشامل، ص666، https://int.search.tb.ask.com
9. الجرجانى، (على بن محمد الشريف الجرجانى)، التعريفات، (لبنان: مكتبة لبنان، 1985م).
10. د/ مهدى حسين البصري، موسوعة الأديان، (الأردن: دار أسامه للنشر والتوزيع، د/ت).

ثالثاً: الكتب:

1. حمد الغزالى، خُلقْ المسلم، (القاهرة: دار الكتب الحديثة، 1974م).
2. محمد عودة برهومة، الوعي الأخلاقى ودوره فى الإصلاح الدينى، (دولة الأمارات العربية المتحدة، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 192، 2014م).
3. مقداد يالجن، علم الأخلاق الإسلامية، (الرياض:1413ه).
4. د/ ثروت عبد الحميد، المدخل لدراسة العلوم القانونية – نظرية القانون، (مصر: المنصورة، دار الفكر والقانون،2010م).
5. أبى حامد محمد بن محمد الغزالى، إحياء علوم الدين، (مصر: دارالسلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، المجلد الأول، ط5، 2007م).
6. د/ حسين عبد الحميد احمد رشوان، الأخلاق – دراسة فى علم الإجتماع الأخلاقى، (الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د/ت).
7. د/ محمد خليل محسن الريس، عقائد أهل الكتاب–كما يصورها القرآن الكريم، (مصر: دار الجامعة الجديد للنشر، 2010م).
8. د/ أحمد حسن القواسمة والأستاذ/ زيد موسى أبوزيد، موسوعة الفرق فى الأديان السماوية الثلاثة – المسيحية واليهودية، (دار الحامد للنشر والتوزيع، ودار الراية للنشر والتوزيع، 2009م).
9. – شوقى عبد الناصر، بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود، (بيروت: مؤسسة دار الكتاب الحديث للطباعة والترجمة والتوزيع، 1988م).
10. د/ محمد جمال الكيلانى، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها–من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2008م).
11. سمير شيخانى، صانعو التاريخ – كونفوشيوس، (لبنان: مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر،1991م).
12. ول ديورانت، قصة الحضارة، ترجمة: محمود بدران، (جامعة الدول العربية، الإدارة الثقافية، المجلد الرابع، 1961م).
13. د/ توفيق الطويل، الفلسفة الخلقية – نشأتها وتطورها، (مصر: منشأة المعارف ،1960م).
14. امام عبد الفتاح امام، الأخلاق والسياسة، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2002م).
15. د/ محمد جمال الكيلانى، الفلسفة اليونانية أصولها ومصادرها–من المرحلة الأسطورية وحتى أفلاطون، (مصر: دارالوفاء لدنيا الطباعة والنشر،2008م).
16. د/ جورج سعيد، تطور الفكر السياسى فى العصور القديمة والوسطى، (بيروت: منشورات الحلبي،2000م).
17. أ/ حلمى القمص يعقوب، كتاب النقد الكتابى: مدارس النقد والتشكيك والرد عليها، مكتبة الكتب المسيحية،
18. د/ محمد الجبر – تقديم د/ الطيب تيزينى، الرؤية المنهجية لدراسة الأخلاق، (دمشق: الأهالى للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، د/ت).
19. أديب صعب، الأديان الحية – نشوؤها وتطورها، (بيروت: دار النهار للنشر، ط2، 1995م).

رابعاً: المجلات العلمية المحكمة:

1. عالم المعرفة،173، 1993م، جفرى بارندر، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام، (لكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب).

خامسا: المواقع الإلكترونية:

1. منظومة اخلاقيات لا منظومة اخلاق، إيلاف ،2009/10/30م، https://elaph.com/Web/NewsPapers/2009/10/498317.html
2. محمود مرجان، القيم الأخلاقية / هل هى نسبية أم مطلقة، 2013/9/6م، https://www.facebook.com/marjan416/posts/555688541145215/
3. يزيد بن حسين ، الأخلاق فى الديانه اليهودية، https://www.google.com/search?sxsrf=
4. جورج منزريذى، الأخلاق المسيحية، ترجمة / الأب ميشال نجم، ص22، http://najim.net/Christianethicsmand.pdf
5. المدونة الاكترونية، الديانة الكنفوشية (ديانة أهل الصين)،9/مارس2013م، https://www.google.com/search?sxsrf
6. 1البوذية، الندوة العالمية للشباب الإسلامى، موقع صيد الفوائد،http://www.saaid.net/feraq/mthahb/84.htm

سادساً: المراجع الإنجليزية:

1. Leonard Nelson, Socratic Method and Critical Philosophy, P, 58
2. Cranston. (ed.) western political philosophers p .38

© 2022NSP
Natural Sciences Publishing Cor.